من حمد هذا النهار من بعد ان سماه نهر العلامات الظريفة وفي يوم ٢٤ فبراير سنة ١٤٩٨ وصل
مع بعد سفر خمسة ايام الى مينة مشكلة من جزيرتين على نحو فرسخ من البر الاصلي فعرف ان هذا هو المحل
المعروف بموزنبيق وهو محل كثير التجارة وكان تابعا لحكومة كالوه فاشتهر من هذا العهد بكونه محطا
المستعمرات البرتغالية في افريقية الشرقية وفي هذه الجهة ورد عدة قوارب من اجل زيارة السفن
فيها ناس لابسين ملابس من القطن وعلى رؤوسهم عمايم من الحرير مثل عمايم اهل بلاد البربر او
المغاربة فوقعت هذه الحالة موقع الفرح والسرور عند البرتغاليين لانهم تيقنوا في هذا الوقت
انهم فاتوا اراضي التوحش والبربرة جميعا ثم تفكروا في انفسهم انهم سيلقوا عدوا له صولة فاتفق
كامن في قلبه نفور وبغضا وكراهة دينية وكان ان دوجما لما سئل من هو والى اي شغل جاء
ومن اي محل جاء اجاب بانه واحد من رعايا ملك البرتغال وان جلالة الملك سفره في طلب رسالة الى
الهند وبالخصوص لملك كاليكوت وانه يحتاج الى ... واثنان من رؤساء المراكب من اجل توصيله
الى الهند فمن سوء الطالع ان الشخص الذي عرض السوال على دوجما وجاوب دوجما عليه كان من
اهل فاس من اعمال مراكش وكان على كراهة سياسية ودينية كبيرة بخصوص الحرب المستمر الذي
كان وقع بين قومه وبين البرتغاليين فلولا انه ظهر على وجه الغضب والنفير وشوهد عليه الوانه
كظم غيظه وسلك مسلك المحبة وحقق للاميرال انه لابد من اتمام كافة طلباته مع غاية المحبة والوداد
وانفتحت معاملات الاخذ والعطا في الوقت بين الاوروباويين واهل البلاد ومن بعد مضي بضع
ايام جاء الحاكم بنفسه الى السفن في ملابس ظريفة من الكتان الرفيع المعروف عند المصريين بالخرقة
ومن القطيفة الغالية وعلى راسه عمامة محشية بسلوك الذهب واتخذت هيئة استقبالا له بحجة كبيرة
ولولا انه شوهد في وسط الراحة والحنية الا انه مازال كان فترى فيها بعض شبهات وريب
خفيف وصعد فوق ظهر السفن من جملة الزايرين ثلاثة اشخاص تاكدوا انهم كانوا من رعايا ملك
الحبشة وكان البرتغاليون يدعونه في صفة عالية من الفخامة ويسمونه بالبرستر يوحنا ولولا ان
هولاء الثلاثة كانوا متمسكين بالديانة الاسلامية فانهم لما راوا صورة الملك جبرائيل مع مقدم
امور السفن تحركت في قلوبهم الديانة القديمة وخروا لها على ركبهم ساجدين وقاموا لها بكل احترام
فتولد من هذه الحركة التي اظهرت غشهم وما في قلوبهم ميلهم لدينهم القديم توجيه التفات البرتغاليين
اليهم وشرعوا في المحادثة معهم مع كمال المحبة فلاحظ المسلمون هذه الحركة في الحال فغاظتهم
الحمية الاسلامية وطردوا الحبشيين من السفينة وصفوا البرتغاليين بالكلية من التداخل في اي
معاملة مع هولاء الاعراب ومع ما وقع من هذه الاعمال الغير محمودة فانه ضرورة تيسر الحصول على
الاخشاب اللازمة للوقد والمياه العذبة الزمت دوجما على انه يرسل كل يوم اثنان من القوارب
الى السواحل لمشترى ما يلزم من ذلك ومن المؤنة بالاسعار الموافقة فلما بعد هذان القاربان عن
السفن في يوم من الايام وقع الهجوم عليهما جماعة من سبع قوارب كبيرة ورموهما بالرماح والنشاب والحراب
فكانت تنحط عليهم مثل المطر فاطلقت السفن نيرانها على اهل البلاد وطردوهم وما منع الحاكم هذا
الشغل القطيع فاعقب هذه الحالة عدة هياجات فاوقع واسكو دوجما الفزع والخوف في قلوب
الاهالي بنيران مدافعه وهدد موزنبيق بالدمار والخراب حتى ارغم الحاكم في كونه يسمح له باخذ
ما يلزم له من المياه والمؤنة ويعطيه رئيس من رؤساء السفن يوصله الى مدينة مومبازه الى ان
يجد فيها واحد من مهرة الرؤساء يوصله الى الهند ولما قضى دوجما حوائجه ولوازماته سافر من جزيرة
سنت جورج بالقرب من موزنبيق في غرة شهر ابريل واستمر في سيره بالقرب من سواحل افريقية فحمله
تيار من الماء شديد الجريان حتى ابعده عن مروره على كلوه فحزن دوجما حزنا شديدا لما تحقق
من ان اهل هذه المدينة مسيحيون وكانه رغبة في الوصول اليها والاستقبال في مينتها ورؤية
اهاليها ومن بعد مضي بضع ايام وصلت السفن الى مدينة مومبازه فكان بها الكثير من المسيحيين
ايضا وكانت هذه المدينة مزينة واسعة واقعة على نقطة مرتفعة من الارض في صورة جزيرة
في البحر ورؤيتها على مسافة بعيدة في البحر سرت اعين الملاحين وتولوا رؤيتها من كثرة المباني
بالاحجار العظيمة وشبابيكها وكواتها وطيقانها المبنية مثل ما في البرتغال هاج الفرح في قلوبهم حتى
تراى لهم انهم صاروا على مقربة من سواحل بلادهم ومن بعد قليل راوا قاربا سائرا نحوهم فيه اربعة
اشخاص فلما قرب القارب منهم سئل عنهم السائل العادة وعرف الذين في القارب مقصود هولاء
المجازفين في اسفارهم واكدوا لهم انما وصولهم حصل منه لهم السرور ووقع عند الملك موقع القبول وانهم

وانهم سيوفون لهم المطلوبات اللازمة لهم واتخذت الاحترازات اللازمة ولولاها جاءت على غير طايل
في سطحهم من التداخل والمحادثة بينهم وبين الرئيس الموجود معهم من موزنبيق وصار حقق وحث الاميرال
في النزول الى البر فاجره الى اليوم الثاني بواسطة راى حزب احزم الزمه على كونه يرسل معه اثنان
اثنان من بحريته الى السواحل من اجل كشف ومعرفة احواله وحالة اهل البلاد فانشرح صدرهما من
... هداه على السواحل وما استقبلهما الملك مع الطنطنة فقط بل وقع الراحة والحنية الكبيرة وعرض عليهما
بعضا من تجار الجوزرات اظهروا انفسهم لهم بانهم مسيحيون واخبروهما بان دوجما في وقت نزوله الى
السواحل يستقبله الجم الغفير من المسيحيين ومن ثم ما تردد الاميرال مرة اخرى في نزوله من سفينته الى الساحل
وشرع في اليوم الثاني في حركة سفنه نحو المينة وبواسطة العناية الربانية ان الاميرال لما قرب من شاطي
السواحل كان على شرف الوقوع في الخطر وصدمت السفن ظهر رملي لا يمكن الاستقبال فيه فتولد من هذه
الحركة هياج شديد ودبدبة وهرج وجرى فوق ظهر السفن ووقع الارتباك والقلقلة عند البحرية الاو
روباوية وحل في قلوب المسلمين الذين كانوا على ظهر السفن الخوف الشديد فرموا بانفسهم مع الرئيس
الموزنبيقي في البحر وعاموا مع غاية السرعة حتى وصلوا الى السواحل فلولا ان حالة هذا الهياج ما كانت
خافية لانه كانت من اصطدام السفن في الظهر الرملي الا ان دوجما عد ان هذه دسيسة وخيانة كبيرة
دفع منها اضحية فصار الى موقعه الاول الذي كان استقبل بسفنه فيه واخذ في التيقظ والاحتراز في جميع
الاجتهادات والمساعي التي تكررت من اعداه في الهجوم على سفنه وقطع عنها حبالها واتخذ طريق في قطع
على سفنه الى ان قبض على قارب فيه ثلاثة عشر نفس فعاملهم بالحسنى وارغمهم على ان يوروا له الطريق
الموصل الى ميلنده وهي مدينة ليست على مسافة بعيدة من موقعه لعله يتيسر له الحصول فيها على
رئيس يوصله الى الهند وكانت مدينة ميلنده في غاية من البهجة من الابنية الجميلة الظريفة محاطة
باب بين والبكات اشجار النخيل متوجة على الدوام باللون الاخضر النضر ومع ان ملك ميلنده كان
مسلما وعلى تمسك قوي من دينه الا انه كان ملكا جوادا كريما سخيا ذي عقل وحزم في اموره مشهور
البصيرة في اعماله وكان قد راى له ان غنيمة وثروة وسعادة ومنافع رعاياه ممكن اشتغالها وتيسر
الحصول عليها بمعاملات مع ناس اغنيا اهل شوكة وباس فارسل بعض المسلمين الى السواحل ليكشفوا
امر وصول هذه السفن فعادوا بوجوه فرحة مستبشرة ومحبة ما سبق لها نظير في المداين التي زارها
دوجما من قبل ومع هذا فان دوجما حزم رايه في عدم نزوله الى البر ورفض قبوله زيارة ميلنده وادعى
ان مليكه وسيده اكد عليه ومنعه من النزول من سفينته لكنه عرض هيئة مقابلة رسمية مع الملك في الزوارق
بين سفنه والشاطي فجاء اليه الملك في خيمة من الحرير مفتوحة من امامها والملك جالس
فيها فوق مقعد محمول على اعناق اربعة من الناس فطخم واسكو دوجما قواربه والبس ضباطه وبحريته
افخر ملابس واظرفه وامر بضرب الطبول والمزامير (الزمبنة والسفارة) وامر باطلاق نيران الافواه
النارية (المدافع) من اجل وقوع الفزع والفرق في قلوب الافريقيين فتولد من هذا السلام حركة ما
كانت على بالهم وهو ان الوطنيين ارتابوا وداخلهم الخوف واسرعوا في العود الى السواحل ثم صفت
القوارب الملوكية وحصلت المقابلة المرضية ووثق الملك الوثوق التام من دوجما ولف بقاربه
حول السفن وراى الطريقة التي بها انشئت هذه السفن وسئل عن الطوبجية وكيفية استعمال المدافع
والافواه النارية ثم سئل عن صفات ملك البرتغال وقوته وعن مقدار عدد السفن الطيبة الموجوده
في مملكته وسئل عن بعض مسائل اخرى خصوصية ومن بعد هذه المقابلة الودادية استقبل البرتغاليون
على ظهر سفنهم الجم الغفير من الزايرين لهم المشهورين وكان من جملة الزايرين جملة من التجار البنيان
من الجوزرات والفلاسفة الغيثاغورية وكانوا متمسكين بحرمة قتل واكل كل ذي روح وقدم البر
تغاليون صورة مريم العذرا فهولاء الفلاسفة خروا لها ساجدين وعبدوها بهيئة احتفال كبير
ما كانت عند نفس الاوروباويين واهدوا هذه الصورة اصنافا من الفلفل والقرنفل واشياء
اخرى نفيسة ومن المحتمل ان اصل هذه الحركة ماخوذ من العادات الجارية في عبادة واحترام التماثيل
او من بعض مشابهات في عباداتهم لها الا ان البرتغاليين راعوا هذه الحركة مسيحية وربما انهم كانوا
تعلموها من رسل القديس توماس وفي مدة وجود هذا القبول والصداقة اقلع دوجما في طول السواحل
من اجل كشفه فراى الحركات البديعة من خيالة العرب وجاء الملك الى السواحل وحثه على النزول في البر فصمم
مع حزم رايه على عدم النزول معتذرا بحجة عدم امكانه النزول مع مقتضى الاوامر التي صدرت له من مليكه
ومع قبول دعوة الملك ولما تمم دوجما كافة لوازماته وطلباته من مياه ومؤنة واستحصل على رئيس معتمد
اسمه ماكينو كان من اهل الجوزرات تركا السواحل الافريقي في يوم ٢٥ ابريل ودخل في الاوقيانوس